واستغاث ملك بابل بكريسوس ملك لوديا فاجابهُ الى ذلك وجرت وقعة بين كورش وجيوشهما في اراضي اشور فانتصر كورش وقتل ملك بابل اما كريسوس فولى هاربًا الى بلادهِ فتبعهُ كورش وانتصر عليهِ في وقعة جرت عند مدينة ثومبرا احدى مدن لوديا ثم استفتح ساردس قصبة الولاية واخذ كريسوس اسيرًا وقضى عليهِ بان يحرق ولما وضع على الوقيد تذكر ما قالهُ صولون لايحسب سعيدًا الأ من دامت سعادتهُ الى آخر حياتهِ فصرخ بصوتٍ عالٍ يا صولون ثلاث مرات فاستخبر كورش لماذا صرخ هكذا ولما عرف السبب اشفق عليهِ وذكر عدم ثبات الاحوال العالمية وكثرة تقلباتها فعفا عنهُ . ولم يزل كورش في اسيا الصغرى حتى اخضعها باسرها من بحر الروم الى نهر الفرات ثم اخضع بر الشام وشمالي بر العرب ثم تقدم الى بابل التي اتكل اهلها على قوة تحصينها ولم يخشوا حصارًا اذ كان فيها ذخائر تعولهم عشرين سنة

الفصل السابع عشر

في النبوات بفتح بابل

انهُ في السنة الرابعة ليهوياقيم بن يوشيا ملك يهوذا سنة ٦٠٦ ق م اتى قول الرب الى ارميا قائلاً وتصير كل هذه الارض خرابًا ودهشًا وتخدم هذه الشعوب ملك بابل سبعين سنة ار ٢٥: ١١ . وفي تلك السنة ذاتها استاسر بختنصر ملك بابل بعض

اليهود من اورشليم وسباهم الى بابل . ثم سنة ٥٨٨ ق م وهي السنة الاولى من السبعين ارسل وخرب اورشليم . ثم زاد الرب وقال ويكون عند تمام السبعين سنة اني اعاقب ملك بابل وتلك الامة يقول الرب على اثمهم وارض الكلدانيين واجعلها خربًا ابدية ار ٢٥ : ١٢ ومن اسباب حلول غضب الله عليها اولاً تكبرها الجائز الحد اذ قالت الى الابد اكون سيدةً ... لااقعد ارملةً ولا اعرف الثكل اش ٤٧ : ٧ و٨ ثانيًا قساوتها على اليهود . قال الرب غضبتُ على شعبي دنستُ ميراثي ودفعتهم الى يدكِ . لم تصنعي لهم رحمة . على الشيخ ثقلتِ نيركِ جدًا اش ٤٧ : ٦ وقد نطق بهذه النبوة سنة ٧١٠ ق م اي بمقدار مئة سنة قبل اتيان بختنصر الى اورشليم واستفتاح المدينة وقد تكلم كثيرًا بخراب بابل وأخبر سابقًا بالمصائب العتيدة ان تاتي عليها انظر اش ١٣ و١٤ وار ٥٠ : ١٢ — ١٤ وص ٥٠ و ٥١ وقد ذكر اشعيا كورش باسمهِ قبل ما وُلِد بمئتي سنة

ولما اتى كورش الى بابل وحاصرها استهزأ بهِ اهلها واحتقروهُ اما هو فشرع يحفر ترعًا وخنادق واسعة على جانب النهر ولم يخبر احدًا بمقصودهِ في ذلك ولما تم حفرها انتظر فرصة مناسبة لكي يدير ماء النهر اليها . ولما سمع ان بلشاصر اولم الوليمة المذكورة سابقًا امر بفتح الترع وجعل بعضًا من عساكرهِ عند مدخل النهر في المدينة والبعض عند مخرجهِ منها وامرهم ان يمشوا في

مجراهُ حالما وجدوا ان الماء قد قل كافيا لذلك واختار هذا الوقت لزعمهِ ان اهل المدينة يلتهون بالوليمة فيتغافلون عن قفل الابواب التي الى جهة النهر وكان الامر حسب زعمهِ فدخل عسكرهُ فرقةٌ من الشمال وفرقةٌ من الجنوب والتقتا عند دار الملك بلشاصر وقتلوهُ وكل من قاومهم فملك كورش المدينة وهكذا انتهت مملكة بابل ق م ٥٣٨ فتمت نبوات اشعيا وارميا ودانيال بالتدقيق الكلي وفي زمان ملوك فارس تُركت بابل وسقطت اسوارها فاستد النهر من الخرابات الساقطة فيهِ وطاف على المدينة ذاتها . ثم بعد ذلك قصد اسكندر ذو القرنين ان يجددها فمات بعد ما ابتدا بذلك ببرهة يسيرة

اما كورش فسلم بابل لتدبير خالهِ كياكسار ملك ماديا المسمى ايضًا داريوس المادي وعاد الى بلادهِ وفي زمان داريوس هذا حدث ما ذكر في دا ٦ و ٩ وبعد وفاة داريوس عاد كورش الى بابل وامر برجوع اليهود الى اورشليم وببناء المدينة والهيكل وحسبت هذه السنة الاولى من ملك كورش لانها كانت الاولى التي ملك فيها وحدهُ بعد وفاة ابيهِ وخالهِ عزرا ١ — ٤ وان حسبنا سبي جلا بابل من السنة الرابعة ليهوياقيم فتكون هذه منتهى السبعين سنة اذ فيها اخرج الاوامر لاطلاق اليهود من اسرهم وان حسبنا ذلك من وقت خراب اورشليم في ملك صدقيا يكون منتهاها عند بنيان المدينة والهيكل ثانيةً

وذلك بثماني عشرة سنة بعد اخراج امر كورش وتوفي كورش ق م ٥٢٩ وخلفهُ ابنهُ كمبيز فحارب فصمنيطوس بن اماسيس والي مصر الذي كان قد انكر عليهِ السلطان على مصر. وبعد ما خرب مصر عاد الى سورية وراى في الحلم اخاهُ سمرديس جالسًا على كرسي الملك ففتلهُ لئلا يصح حلمهُ. ثم قام بعض رعيتهِ وملكوا عليهم احد المجوس الذي كان يشبه اخاهُ هيئةً فادَّعى انهُ هو ذاتهُ وتسمى باسمهِ فتقدم كمبيز لامانة هذه الخيانة فادركهُ الموت قبل وصولهِ الى بلادهِ

واما سمرديس المجوسي فملك ق م ٥٢١ وسُمِّيَ ايضًا ارتحشستا عز ٤: ٧ وفي ملكهِ اشتكى السامريون على اليهود فمنعهم الملك عن بناء اورشليم وبطل العمل الى السنة الثانية من ملك داريوس الفارسي عز ٤ وبعد ما ملك سمرديس المذكور سبعة اشهر قتلهُ بعض رعيتهِ وملكوا عوضًا عنهُ داريوس بن هيستاسب احد اكابر الفرس ق م ٥٢١ ويسمى في الكتب المقدسة احشويروش وفي ملكهِ جرت الحوادث المذكورة في سفر استير فثبت امر كورش ببناء الهيكل في اورشليم واطلق اليهود واعانهم على بنيان مدينتهم عز ٦ وكان فارسيًا من نسل اخمين جد كورش. واما ما بقي من اخبار داريوس وخلفائهِ فمتعلق بتاريخ اليونانيين لسبب الحروب التي جرت بينهم

الفصل الثامن عشر

في ديانة الفرس القدماء

ان الفرس والماديين القدماء كانوا يعبدون الشمس والنار غير ان اسرار ديانتهم لم تكن معروفة الاَّ عند كهنتهم الذين تسمَّوا مجوسًا واشبهوا كهنة المصريين في المعرفة والوجاهة حتى ان الملوك اخضعوا لهم نوعًا . وكان مؤسس قواعد ديانتهم زردوشت عاش ق م ١١٠٤ وألَّف عدة اسفار ادَّعى انهُ أُوحي اليهِ بها ولم يكن لهم هياكل ولا تماثيل او صور او مذابح فكانوا يذبحون ذبائحهم تحت السماء في اماكن مرتفعة واكرموا الشمس الطالعة اكرامًا زائدًا وحفظوا نارهم المقدسة بغاية التحفظ لزعمهم انها وقعت من السماء . وعند وقوع الخلل في العقائد المجوسية قام بين عصر كورش وداريوس بن هيستاسب رجلٌ اسمهُ زردوشت فاصلح الدين وكانوا قبل زمانهِ يعتقدون بوجود الهين الهِ الخير الذي سُمِّي اورمازد والهِ الشر الذي سمي اريمان . اما زردوشت فعلَّم بوجود اله واحد فقط واجب الوجود ازلي ابدي وتحتهُ ملاكان احدهما مبدع الخير والآخر مبدع الشر وان بينهما مجاهدة عظيمة لا تنتهي الاَّ عند نهاية العالم . ثم يذهب ملاك الشر مع اصحابهِ الى عالم وحدهم ويتعذبون هناك الى الابد وملاك الخير مع اصحابهِ الى عالم وحدهم ولا يعود يختلط الخير بالشر الى

ابد الدهور . وكان التناسخ من اخص عقائدهِ وامرهم ان يبنوا هياكل لاحتفاظ النار المقدسة حيث احترس المجوس عليها ليلاً ونهاراً وربما استمد بعض عقائدهِ من اليهود القاطنين حينئذ في تلك النواحي

واما طائفة الصابئين فكانت مضادة للمجوس اذ كان اهلها يستعملون الصور والتماثيل في عبادتهم . وكانت بداءة هذه الطائفة بين الكلدانيين ومن هناك امتد استعمال الصور والتماثيل في العبادة الى مصر وبلاد اليونان والرومانيين

الفصل التاسع عشر

في تاريخ اليونانيين القدماء

ان بلاد اليونانيين او هلاس كانت مشتملة على الجزء الجنوبي من بر الترك في اوروبا وبلاد الروم والمورا وعدة جزائر في الابحر المجاورة الاراضي المذكورة وكان يحدها شمالاً البريا المسماة الآن بوسنيا وميسيا العليا المسماة الآن سرفيا وشرقاً ثراقيا وهي الجزء الشرقي من الروملي والارخبيل الرومي وجنوباً بحر الروم وغرباً الخليج البندقي . وقد انقسمت الى خمسة اقسام كبرى . الاول مكدونية وهي الجزء الشمالي من بلاد الارناوط والجزء الغربي من الروملي ومن مدنها فيلبي وتسالونيكي المسماة الآن سالونيك وقاعدتها بلاً وطن فيلبس وابنهِ اسكندر ذي القرنين. الثاني ثساليا وهي مربع في جهة الجنوب الشرقي من بلاد الارناوط.